مَلْحَمَةُ الشَّام

لفضيلة الشيخ الدكتور/ سفر بن عبدالرحمن الحوالي

يا شام هل يحجز الأشواق قضبان ؟ أم يحجب الطيف أسوار وجدران

قد استوينا فكل رهن محبسه لنا إذا هبت الأنسام لاعجة للظلم من حولـه سوط وسجان

يغشى الأسى ناظرينا كلما ومضت من حرقة الوجد فالأكباد نيران

إذا تألق في عليائها أملٌ في الأفق بارقة تخبو وتزدان

لا عتب أن فرقتنا للنوى سبل وهكذا تنضب الأرواح نازفة هوى إليه هوى وانساب ألحان

لم يبق إلا صبابات نجاذبها نباكر الغم في الإصباح متقداً فالدهر ذو دولة والوصل ميان

تطير أرواحنا شوقاً ولو قدرت أنتم ندامى الهوى ما للهوى بدل بكل جرح مرارات وأشطان

لسنا من الحب في شيء لو انصرفت لا ترتوى فالجوى باليأس حران

نسلو الحياة ولا نسلو تذكركم وفي العشية آهات وأشجان

وحسبكم أنكم في القلب مسكنكم طارت إليكم مع الأرواح أبدان

عسى تراسل أشواق يعللنا منكم إذا سامر المشتاق ندمان

أواصر الحب كل الحب تجمعنا عنكم صبابتنا أو ضل وجدان

إما سألت فإنا معشر نجب وهل تداوى بغير الذكر ولهان

وكل ناعورة بالشام نادبة

الله أكبر ! هذا الظلم فرقنا حيث الأسى راتع واليأس حيران

كأنه لم يكن بالمرج مرتعنا وربما خفتت بالشوق أحزان

ولم يكن في الثغور الغر مرصدنا رغم القيود أما قد قال حسان :

وفي السواحل نيران وأربطة الأزد نسبتنا والماء غسان

وفي المدائن أنساب مؤلفة عهد الوصال فهل للهيض جبران

وأعذب الحب ما كانت موارده وللمقادير إيلاف وإظعان

يا شام يا معقل الإسلام ما ركضت ولم يكن في ربى جيرون جيران

إذا تضاءل هذا الحب عن بلد وفي المضائق حراس وسكان

تالله ما الغوطة الغناء منيتنا وفي الجزيرة أحباب وإخوان

ولا رسوم لأجداد بساحتكم وفي العشائر أصهار وأختان

ولا صبا بردى يسبي مشاعرنا بالقدس أواه هل للقدس نسيان

من البراق أصول الحبّ قد بزغت بلق الخيول ومد الظل أفنان

إذا سرى الطيف منكم وانثنى سحراً ففي مرابعكم فيء وأكنان

لله حب رسول الله أسسه وفي مسارحها للحسن

وقام من بعده الصديق يورده

بعزمةٍ عقد الرايات مرتقباً

وقال : ((إن لم نبادرهم بمعمعة

والدهر ما عزم الصديق مرتجف

إذا تحنن فالإعصار مرحمة غزلان
يعطي وليس لمخلوق عليه يد إذ كان يملكها أزد وزهران
دع ليلة الغار فالقرآن خلدها لكنما حبكم دين وإيمان
والروم قد أثخنت في الفرس وقد أضاءت لها بصرى وحوران
عن حنق
حلاوة النصر لازالت تداعبها يهيج بالقلب للإسراء عنوان
لكن قلب هرقل واهن وجل وهل لنا غيره أس وأركان
لديه من سابق الأخبار عن والشرق والغرب نيران وصلبان
سلفٍ
شمس الرسالة هذا حين بشرى الرسول وأمضى وهو عجلان
مطلعها
"ساعير" و"الطور" للإسلام تنسى الحلوم فلا كنا ولا كانوا))
تقدمةٌ
والله يختار مما شاء مرسله والأرض مائدة والبحر طوفان
والملك في فرع إسماعيل وإن توعد فالأنسام حسبان
منتقل
ملك الختان بدا في الأفق إنفاقه حسبة والعتق إحسان
شاهده
وأخمدت نار كسرى حين تقاصرت همم عنها وأزمان
مشرقه فالشام قلب وباقي الملك جثمان
تلا كتاب رسول الله في أدب ونشوة النصر في الطغيان طغيان
((هذا الرسول الذي كنا نؤمله
وهذه الشام للمبعوث عاصمة

إن اتبعناه فالدنيا لنا تبع ... تصارعت فيه أنوار وأوثان
وإن أبينا فأمر الله غالبنا ... من النبوات آيات وبرهان
نعمْ ! "هرقلُ" لقد أسمعتَ ذا صمم ... فلتبتهج بسنا الرحمن أكوان
أبت بطارقة الرومان موعظة ... والنور تعلنه في الأرض "فاران"
والكبر ما كان في طياته حسد ... والخلق ليس لهم رأي ولا شان
إلا "ضغاطر " إن الله أكرمه ... حتماً ولو كرهت روم ويونان
محمد نحن في الأسفار نعرفه ... فبان أن الملوك القلف قد بانوا
تواترت عندنا أنباء بعثته ... واهتز بالشرفات الشم إيوان
لولاه ما هاجر الأحبار واصطبروا ... وقال للروم والأرصاد حيطان :
وللنبوة أعلام إذا نشرت ... العين نائمة والقلب يقظان
وحي يصدق بعضاً بعضه أبداً ... للسيف ظل وللزيتون أغصان
والحق أولـه مهد لآخره ... وسائر الناس خدام وولدان
تقدس الله أن يدعى لـه ولد ... وملكنا ضائع والسعي خسران))
وكلكم عارف ما قلت فاتبعوا ... لو كان للقوم آذان وإذعان
فأشعياء حكى أوصاف طلعته ... وغلّ أحلامهم كبر وبهتان
ودانيال فقد جاءت نبوته ...
وفي المزامير يأتي أحمد فإذا ...
وسوف تُخدِمه أقيالَها سبأ ...
ويهرع الناس نحو البيت عارية ...
تهدى إليه قرابين مقلدة ...
وفي شكيم لـه جيش ذوو غرر ...

وأرض بابل يعنو سحرها هلعاً ... فشر وادٍ تردى فيه إنسان

هم أمة الحمد والتكبير ديدنهم ... وقال : ((يا قوم إن الحق فرقان

وفي النهار ليوث لا يساورها ... فكيف يوبقنا في الكفر نكران

هذا هو الملكوت الحق قد بزغت ... فالخلق ينتظرون الإنس والجان

كأنني أبصر الأملاك تحمله ... على لظى يثرب والشام جنان

وذا المبارك باسم الرب مقدمه ... أصغى وأبصرها بكم وعميان

تمت على الحجر المرفوض نعمته ... توراة موسى وإنجيل وقرآن

أيخفض الله بنياناً ونرفعه؟ ... جبريل ناموسه والرُّسْل إخوان

ويبتلي الله تقوانا فيلبسها ... أو أن يكون لـه ندٌ وأعوان

فمزقوه وقد كان الإمام لهم ... حكيمة النمل إذ وافى سليمان

كانت دمشق ترى هذا وتسمعه ... كما حكى صورة بالرسم فنان

وكل مؤتمر في أي محتضر ... نصاً كما يبصر الإنسانَ إنسان

بكى هرقل ولكن كان ذا جلد ... كل الجزائر والأنهار خضعان

((يا أيها الروم إن لم تسلموا فلنا

وملك أحمد حد الشمس مبلغه

وسوف تسجد روما وهي صاغرة

قالوا : أندفع للأعراب جزيتنا

فقال : ((يا ليتني عبدٌ لأعسفهم

وكنت ألثم من خير الورى قدماً
وقد تمنى مسيح الله خدمته
ثم انثنى من وراء الدرب مكتئباً
وكان ما كان مما الدهر سجله
ملاحم الحق واليرموك رايتها
وكلما أوقد الرومان ملحمة
جئنا صقوراً على شقر مضمرة
قد انتضينا سيوف الحق ليس لها
وللبطولات أصداء مزلزلة
فما تظن بجيش في ذؤابته
ملائك الله بالإرعاب تنصرهم
تمضي القرون ونون الدهر عاجزة
ودِّعْ - هرقلُ - وداعاً لا لقاء لـه
ودع على حسرة ما كنت تعشقه
غال الحقيقة قوم أُترعوا بطراً
فاقنع بمشطور ملك الروم ما بقيت
ومن يعظم رسول الله يجز بـه
والحمد لله صان الله ملتنا

وسوف تتحفه بالورد لبنان
أطرافهم ولهم عج وألحان
تسوقها حسبة مصر ومديان
يقتص مما أراقت قبل رومان
إذا ترنم بالتهليل عربان
إذا علوا شرفاً أو لاح علوان
غمر وهم في ظلام الليل رهبان
أنواره فالدجى المبهور وسنان
وهم صفوف لمبداه وفرقان
بنوره محفل الأملاك زهوان
فصار تاج الذرى والدين بنيان
ويصطفي الله مختاراً ونختان
من التعصب إغماط وشنآن))
لكن تملكهم بغي وأضغان
كذاك أصغت لقول الحبر جولان

وأورث الله أرض الأنبياء لنا غير السقيفة أسمارٌ وبطلان
والروم ما شئت من رأي ومن عدد وقال قولـة نصح وهو لهفان
وإنما خذل الرحمن مجمعهم وكي يظلوا عدوا دائمًا أبداً في الصلح خير وبعض المر حلوان
والشام بالشوق قد أخفت شماتتها والترك من جنده والصين أقنان
يا شام قد لاحت البشرى على ظمأ مهما تقادم أجيال وأزمان))
حان اللقاء فتيهي وارقصي جذلاً أبناء هاجر هم للروم عبدان
أبو عبيدة والتقوى تجلله ملكاً ولا ملك لي فيكم ولاشان
وعانقته دمشق وهي غارقة يحيى بقبلتها روح ووجدان
قالت : ((ألا أرتوي من مبسم وحمل نعليه والإنجيل سقطت برهان))
هذا العفاف وهذا الزهد إذ أقبلت لجنود الله فرسان
أذكرني وشاهدت آيه حمص وبيسان
يا حبذا النور نور الله يغمرني فاضت بها من روابي الشام شطآن
هذا الحواري لاما كنت أحسبه هوى لنا شهب وانقض عقبان
هذا الأمين كنوز الأرض تطلبه وهم على الدهم يوم الروع غربان
والزهد في الفاتحين الغر منقبة
سل الفتوح التي كانت

شريعتها في النقع إلا جسوم الروم

يا من وساد ته ترس ومسكنه أجفان

ما الشام قبلك إلا مقبر خربٌ سارت بها في فجاج الأرض ركبان

نور من الرحمة المهداة أصحاب بدر وسيف الله مقتبس أركان

إذا تزينت الدنيا بكى فرقاً لهم من الذكر أحراز

رديفه سيد الفتيان قاطبة وأحصان

أغر أبيض يحكي البرق مبسمه عن كتب أمجادهم والسطر

الذاكر الله إن قاموا وإن هجعوا عيان

قل يا معاذ فأبنائي تلامذة ضاع الهوى فقد الأحلام

وهامت الشام شوقاً أن ترى هيمان

عمراً مراتع العز حيث الملك

يا شام قد أقبل الفاروق جذلان

فابتهجي كما قد اغتالها في الدير

والأرض تهتز رعباً من جلالته رهبان

سكينة الحق تعلو وجهه أبداً من البطاقة أطلال وعنوان

وأينما سار في مغناك موكبه دنياً إذا فاته دين ورضوان

محدَّث ملهمٌ جمٌّ مناقبه من مثل ماعاث

أستغفر الله هل شعري يحيط "قسطنطين" أو جان

به والسيف للسيف أكفاء

وهو الذي طالما جادت فراسته وأقران

يا حظ "جابية" بالركب قد لكنما الأمر توفيق وخذلان

شرفت كيلا يمن على الإسلام منان

هنالك ارتجل الفاروق رائعةً لايستكين لهم حقدٌ وأضغان

جلَّى من الخطة البيضاء والحب يوقده للصب كتمان

منهجها واستشرف الفجر أكمام

وفجأة ضج هذا العرس وسيقان

وانقلبت فموكب الشوق للأعراس

نادى بلال فأبكى الشام قاطبة بستان

أثار ذكرى رسول الله فانتحبت هشت لملقاه آكام ووديان

لم يستطع لاسمه لفظاً وحق لـه في سكرة الحب والمشتاق نشوان

فتلك أصداؤه في الشام ما سكنت منه فدى لرسول الله أسنان

من كان في الملأ الأعلى أحبته يحيى الرسول فقل لي كيف أزدان

رمضاء مكة تتلو بعده "أحد" وحبذا الجند جند الله من كانوا

وصخرة القدس تدري أن فارسها إذ للنواقيس في الأرجاء إعلان

لما تسلمها الفاروق طهرها وكم سباها من الأحبار خوان))

يا فاتح القدس إن القدس قد سلبت ما نالها قط عربيد ودنان

وباعها الزمرة المستسلمون كما ما سار "اسكندرٌ" أو سن "ساسان"

الله والناس والتاريخ يلعنهم

لا دينَ لا غيرةٌ لا عقلَ لا رشدٌ

على اليهود هم الأغمار خانعة
الخزي والخسر والشحناء
ديدنهم
محض العداوة للإسلام يجمعهم
ولا تراهم على خير قد اتفقوا
مما أراقوا ومما أهدروا وطغوا
كل القداسات داسوها
بأرجلهم
حادوا عن الرشد قصداً واستبد
بهم
أعفّ عن ذكرهم إذ نحن في
سمر
صحابة المصطفى خير الورى
أثراً
لهم أحاديث في الإخلاص لو
قرئت
لو لا الرسول لما كانوا أساتذة
هم زينة الدهر والتاريخ
يلبسهم
لولا الرسول لما كانوا عباقرة
هم الهداة الأُلى من نور
حكمتهم
إن الحضارة روح ليس ما نحتت

خص ومزوده ملح وأشنان
تناثرت فيه أشلاء وأكفان
أضاء والشام أدغال وغيران
متاعها عنده زور وبهتان
من حشو بردته علم وإيمان
وكل منطقه در وعقيان
الذكر روح لـه والصوم
ريحان
إذا نطقت وزهر الربع آذان
هو الزعيم وهذا الصحب
أعوان
فالجو من عبق الفاروق
ريان
ومن مهابته في السحب
رعدان
فلا يواجهه في الدرب
شيطان
طابت بممشاه أعطاف
وأردان
العبقرية من سيماه تزدان
وصفاًولو أن هذا البحر
ديوان
رأياً فوافقه بالوحي قرآن

أين التسامح أين العدل إن صدقوا
تلك الشعارات زيف يخدعون به
أين المآذن في أرجاء أندلس
إنا على العهد لانختان ذمتنا
منّا تعلَّمتِ الدنيا كرامتها
متى رعوا حرمة أو راقبوا ذمماً
العدل في القول والأحكام شرعتنا
هم أمنع الناس من ظلم الملوك لهم
وإن تر الروم فيما بينهم عدلوا
فانظر لأذنابهم في الشرق إن حكموا
وإنما اقتبسوا من ضوء سيرتنا
لولا المساواة والشورى لما غلبوا
ونحن لما انحرفنا صار حاضرنا
نقدس "الفرد " أياً كان منهجه
فدينهم دينه والشرع شرعته
يا شام معذرة زاغ الحديث بنا
أكْرِمْ بقوم شروا لله أنفسهم
نالوا الشهادة إذ قامت وسائلها

وسائر الشام إصغاء وإذعان
فيها من الحق دستور وتبيان
هو اجتماع وإخلاص وإيقان
أفراحه مأتماً تغشاه أحزان
الصوت مختنق والحلق غصان
وهل لذكرى رسول الله سلوان
إذ لوعة الحزن في الأحشاء نيران
السهل مستعبر والسفح حنان
فلا يعلله في الأرض خلان
و" الله أكبر " في الآفاق رنان
نظير يوشع لاروم وكلدان
كما على الطهر أبقاها سليمان
وغالها بعدكم "ليفي" و"دايان"
باع الحطيم بزق الخمر "غبشان"

في المرج رهط وفي عَمْواس طائفة
فهم على الذل أعيار وأنتان

ما مات قوم أبو الدرداء خَالِفُهم
العار مكسبهم والدرب غيان

سل قلعة النصر والإصرار هل بقيت
لكن على قومهم عبس وذبيان

إذ جاء من طيبة الغراء مصحفها
لا يستقيم لهم أمر ولا شان

الله يجزيه خيراً ما سمى أحد
وهم من الكفر أصناف وألوان

لولاه كنا كأهل الدير إن قرأوا
وهم على الشر أنصار وأعوان

هذا الحكيم أبو الدرداء يقرئه
ضجت إلى الله أفواه وأوطان

معلم الخير بالإحسان يذكره
باسم السلام وكم ذلوا وكم هانوا

بكت دمشق زماناً من مواعظه
في لجة التيه إيغال وإمعان

وإن ألمت به في الرأي معضلة
عن الأُلى ذكرهم روح وريحان

القول إن قال أمثال مصرفة
ما رام منـزلهم إنس ولا جان

يجلو قلوبلـــيًـغشِّى الران رونقها
على الجلاميد أمست وهي كثبان

والتابعون من الآفاق قد وفدوا
والناس من حولهم للمجد صبيان

فللجوامع أحبار محلقة
تاجاً يرصعه در ومرجان

حياك يا أمة التوحيد ما طربت
ولى هرقل وولاها معاوية

الحلم شيمته والغزو همته

ما بين شاتية تغدو وصائفة فالوحي للفطرة الصماء بركان
والصافنات أبو أيوب يزجرها عم الحضارة إنصاف وعرفان
يا أشرف الصحب داراً طاب مضطجعٌ من التماثيل يونان ورومان
جعلته معلماً يذكي عزائمنا أين المواثيق هل للكفر ميزان
ثم انبرى الخثعمي الشهم يوردها وهم على الظلم والعدوان أخدان
لله هذا الفتى ما كان أعظمه إذ ظل بالشام أديار وصلبان
ستون عاماً قضاها في مرابطه ولا نجور وإن جاروا وإن خانوا
وفي جنادة للأعداء مأسدة إذ الفرنجة قطعان وغيلان
وهل رأيت حبيباً حبه لهب روس وصرب وإيطال وأسبان
يا شام ساء صباح الروم قد نزلت وظل ديدننا هذا وديدنهم ؟!!
ما أصبحت بالكماة الشم مترعة إن الهوى للضمير الحي فتان
هنا استبدت بنور الحق غاشية إلا علينا فإن الظلم إحسان
ومن يزيد إلى الحجاج ما فتئت فهم على غيرهم بغي وعدوان
والظلم شؤم وشر الظلم ما ولغت روم ولكنهم سمر وسودان
والناس إن بايعوا والسيف يخفقهم ما أيقنوا أنه للملك أركان
والناس تخدع من بالزيف يخدعها ولا استقر لهم في الأرض

والكسروية في الإسلام محدثة عمران
وفي أمية للإسلام مأثرة في الجاهلية حالاً كالذي كانوا
إن كفَّر الله عنهم بعض ماعقدوا "الفرد " نصب وكل الناس سُدّان
لكن للعدل كرات وإن ندرت ولغوه سنّةٌ والأمر قرآن
وكان أول وعد صادق عمراً والهم في النفس أشتات وأشجان
الراشد الماجد الميمون طائره فالملك عارية والروح قربان
فاعجب له عمراً يقفو خطى عمر بكل جنب فطاعون وطعان
يا واعظاً وعظ الدنيا بسيرته حُمَّ القضاء وما للقوم أكفان
والظالمون لهم يوم سيفجؤهم أنسى بحكمته ما قال لقمان
تاريخنا هكذا حيناً عمالقة من آل حاميم أصداء وبنيان
هذا يبيت ثقيلاًمن مظالمها لما اعتنى بكتاب الله عثمان
وكم توثب فينا ثعلب خَتِلٌ وما تألق بالترتيل نعمان
وكم تحكم باسم الدين طاغية "متى" يكذبه "يوحنا" و"سمعان"
وكم رأيت دعاة الحق يقذفهم والناس للمشرع المورود زلفان
إذا تأله فرعونٌ على ملأ في البر نمل وفي اللجات فلسفة
وأغفل الناس من تغلي رعيته
والناس ينسون إلا من يجرعهم
يدسه الجد للأحفاد مستعراً
إذا الفراعين سنوا الظلم

باسم السياسة حل الظلم بل نسخت
حيتان

الرعب يستلب الأحلام يقظتها
وفي القلوب ينابيع وصلدان

ومرَّ دهر ودنيا الشام خاملة
يمده خابر الأديان "سلمان"

حتى اقتضت سنة الرحمن أن طرقت
والفعل للمقتدى هدى وإحسان

وما الفرنجة إلا معشر همج
ويرتقي بالتي في نورها غان

والدين للناس مفتاح يحركه
أزد وقيس وأنمار وخولان

وربما اعتذر الشيطان ـ سيدهم ـ
وللرباط صناديد وفرسان

والترك لما تخلى العرب قد ورثوا
ورق وما ثملت بالشدو أفنان

شجاعة الترك بالإسلام قد زكيت
فعلَّم الروم أن اليأس سلوان

هم المغاوير لا ريث ولا وجل
أرسى السفين كأن البحر قيعان

لا ترتوي من دماء الروم أنفسهم
ما فل عزم ولا واهاه خذلان

فإن شككت فسل عنهم عطارفة
وللمنايا أخاديـــوٌ ـخلجان

هم وحدهم قد أذاقوا الروس ملحمة
بساحة الروم نائى الدار ضحيان

والشام أبطالها من حاط ساحتها
إذا تخبطها دنيا وشيطان

أصفى الموارد عزاً وهو نهلان

وهكذا جاء نور الدين فابتهجت لانت صخور الرواسي وهو صوان
أتى إلى حلب الشهباء ينقذها لم توقد النار إلا وهو يقظان
وجاء بالسنة الغراء يبعثها والغامدي الأبي القرم سفيان
خمسون حصناً بحد السيف حررها إذا أديرت رحاها فهو طحان
قد عاهد الله أيماناً مغلظة بساحة الروم أهوال وشجعان
ألا يرى ساعة في الدهر مبتسماً وعسها الليل ألا وهي جبان
مادام في حوزة الكفار مسلمة حتى اعترانا البلى والسعد ظعان
ولا يظلله سقف ولا كنف وسنة الله أن الزيغ غشيان
وزوجه تنسج الأستار صائمة تشكو من الظلم أنحاء وأعيان
ما نال من بيت مال المسلمين يداً فيه الملوك وأثرى منه سلطان
دار الحديث بناها فهي سامقة فلفظهم مادح والقلب لعان
ألغى المكوس وأقصى من تأولها تطيعه صورة والسر عصيان
شر الملوك الذي يختان أمته أكلما مات حرب قام مروان
والعدل والنصر مصفودان في قرن كما لهم ثلمة والله ديان
قل للمرائي بلا جهد ولانصب واستأثروا فبما أمضى سليمان
وحسب محمود الأواب مفخرة
وقال شأنك والعلجين إنهما
فجاء طيبة يحدو العيس جاهدة

وحاط أطهر رمسٍ من قواعده تذكر الناس بالشورى متى بانوا
تباً لروما فقد شابت ذرى أحدٍ تبارك الله عين العدل إنسان
واعجب وإن شئت قل لي كله عجب
عشرون عاماً ونورالدين يحمله عليه من سمة الفاروق تيجان
من العراق إلى الأعماق يصحبه
والجيش يسأل هذا ما يراد به ؟ كما همى صيِّبٌ يتلوه هتان
وإنما كان نذراً لايبوح به روح من الرشد لاحيف وإدهان
قد رام أمراً فكان الموت سابقه
وهذه الأمة العصماء ما شهدت إذا تسربلهم نار وقطران
باسم الشهيد لنور الدين قد غر وحيناً طواغيت وأوثان
لهجت
ومن أتى الله بالإخلاص أورثه وذاك للرد والإنصاف سهران
مرحى فهذا صلاح الدين ينجزه ودبر الملك قينات وخصيان
أقام حطين في التاريخ ملحمة وكم تحكم باسم العلم كهان
يا فارس القدس أرض الفتح بلعام واستخدم الأشراف دهقان
تُقْطِعُها
كم مات من هو أدنى منك فهل يلام على الإفساد هامان ؟
مملكة
وأنت ترحل لا كنـز ولا نشب غيظاً ويحسب أن الصمت إذعان
المال كالعمر في درب الجهاد مرارة الظلم ما للظلم نسيان
مضى

نفسي فداء يمين منك قد فلقت
والأم ترضعه والثدي لقان

لو افتدى بكنوز الأرض ما قُبلت
تلطخت فيه أقلام وأذقان

أسرت أقيال أوربا وتعتقهم
من الشريعة أعلام وأمتان

أخلاقكم هزمتهم قبل رايتكم
وبهرج الزيف للأنظار دخان

لايُبعد الله عكا إنها شهدت
منذ استبدت برأس الأمر بغدان

إذا قدرنا فإن الصفح شيمتنا
أبوابها من جيوش الكفر صلبان

وحيثما لاح في أرجائها ذهب
أخنى عليه دهور وهو وسنان

"غورو" و"ريموند" و "اللنبي" وصاحبه
باسم التعصب صديق وشيطان

قوم تراهم وحوش الحرب ما غلبوا
مما افترى "بطرس" وأفتات " أُربان "

ألا تراهم وقد قامت قيامتهم
عبء الجهاد فما هانوا ولا لانوا

خاطوا الأحابيل باسم السلم واجتمعت
ليست كما ربها خان وخاقان

لادين للغرب إلا حرب ملتنا
هم العماليق خيال وسفان

يأبى السلاح ويعطي القوت تعمية
بل نابهم لهث عنها وإدمان

وهيئة الأمم النكراء مسرحهم
لما تعاورها روس وشيشان

ونحن نشكو إلى الجزار خادمه
والروس للغرب كل الغرب أقران

الشام أكثر أرض الله معرفة
ومثلهم ما تغشى الشام من محن

وأقبل الجحفل الجرار من تتر ولا تبالي متى جاءوا ومن كانوا
ولم تر الشام من يحمي محارمها في السهل عرس وفي الأبراج أحضان
فقام بالأمر حبر الدهر أجمعه إذ كان لطخها بالرفض رضوان
قام ابن تيمية في نصر ملتنا هداً لكفر العبيديين إذخانوا
ما شاءت الشام من سيف ومن قلم وكلها بالعلوج الشقر ملآن
الجهبذ البارع الماضي مهنُده وهو الصدوق وإن لم تعط أيمان
الفلسفات تهاوت عند صولته ولا يقر لـه حال ولا شأن
وحطم المنطق المفتون ناظره يسومها الفحش دعار ومجان
وللنصارى صراخ عند جولته ما قام للسيف إعمال وإثخان
وللتصوف أرصاد مسننة وإنما رزقه بالوقف دكان
إذا تأنق في المنقول مجتهد نهارها وهي للإفطار أثمان
كم جاء من بعده في العلم من علم والعلم أس وباقي الأمر بنيان
والكل من بحره الزخار مغترف والسحت مهما طغى غبن وخسران
"درء التعارض" و"المنهاج" شاهدة ومنتهى الظلم إدبار وخذلان
وفي الفتاوى كنوز طاب معدنها
وفهمه في كتاب الله معجزة
والفقه بالحجة البيضاء حرره

ماذا تُعدِّد من جُلَّى مناقبه في رزقها فهو مكاس ومنان

وهكذا الشام ما شاخت ولا عقمت أقصر ـ لُعنت ـ فخير منك قزمان

عهدي بها وعرى التوحيد تجمعها أن الرسول أتاه وهونعسان

فللنصارى حكومات وألوية راما أذاي كما يندس ثعبان

وللدروز بروز في محافلها وأحبط المكر فوراً وهو غيران

أما اليهود فقل عنهم ولا حرج فالردم من آنك والقطر أركان

لولا حجارة أرض الطهر ما عرفوا لمكرها واقشعرت منه لبنان

ثارت تزمجر والتكبير يرفعها لمنبر صاغه تقوى وإيمان

هَبْ الحكومات بالإرهاب تخنقها وللمهندس تجديد وإتقان

ربائب الروم بالقومية استتروا وما رقاه – على الإطلاق- سحبان

يشكون بالذل مما سامهم "نتن " إذ جاز في الشرع للإحسان إعلان

كم أضجر الناس عهد الشجب كم لعنوا للقدس أواه هل للقدس جيران

وللبيانات أسجاع مكررة ونية الخير بالإنجاز صنوان

ثم انتكسنا فلاشجب ولاأمل في إلا بحق وفي الأخبار تبيان

أستغفرالله بل شجب وولولة وللكرامات في الأرواح

وأصبح الهيكل الموهوم

كعبتهم وجدان

والبعث لابعث بل خسف لسان صدق وعقبى الذكر ومهلكة رضوان

الكفر محكمة التفتيش تحرسه نعم الخليفة للإسلام معوان

قامت على نحلة التثليث يشدو بها في فضاء الدهر دعوتهم أكوان

سودٌ خياناتهم حمرٌ جناياتهم وما لنفسك مثل الجند فروا وهم في ذرى الجولان بستان ؟

يا عجباً - وكنـزه العين أحمال

وأعلنوا أنها في يومها سقطت وأطنان

لم يسكتوا وضباب الرعب ولاعقار ولاقصر ولاخان يغمرهم

وللعمائم تطبيل وبهرجة فيء ووقف وأنفال

وربما أخَّر الدجال مخرجه وسلبان

أهذه الشام أم عيناك زائغة بالسيف "أرناط" والمنذور عطشان

وشْيٌ بديع كسوناه حضارتنا إن نال عرض رسول الله فتان

فانفض يديك من الدنيا وزينتها

واتل الرثاء على الأطلال فشأنك الدهر غلاب ومنان مفتتحاً

مهما غلا الدمع فالمأساة فهل تزكى بريطان وألمان ترخصه

أهل الصبابة دعواهم مُزَوَّقة أن الوفاء مع الأنذال خسران؟

واعجب لنا كيف صار الضيم وهم إذا قدروا غدر وختلان

أو أبصروا النفط فالقديس

يجمعنا قرصان

وانظر إلى موطن الأبدال مرتهناً كلٌّ على الغي سفاح وخوان

يقول يارب هذا الليل أثقلني وهم إذا عجزوا للسلم حملان

وهل إلى رمق بالبشر معتنق لما تطلع للإسلام بلقان

أو تنقضي هذه الأحشاء ذاوية رغم العداوات أحلاف وأديان

لا، ليس لليأس درب في مشاعرنا وما عدا ذاك لا تسأل بما دانوا

بقية السيف بالأبطال ممرعة فالقوم صنفان جزار وتبان

وللبطولة عشق لا يبدده ومن وراء خيال الظل أرسان

وللعقيدة آساد مشمرة كيلا يقال " أصوليون " "!!

هم الأحبة إن زاروا وإن هجروا بغدرهم إذ غزاها منه أفغان

أرض البطولات يا اسمى غزوان

معاقلنا

ذات القرون إذا حانت ملاحمها لما تجبر هولاكو وقازان

نجوز تيه الفيافي كي ننازلها كأنما أُشعلت في الأرض نيران

ونركب الخيل عريا وهي حانقة بل فر بالخزي نواب وسلطان

نقارع الموت والأهوال محدقة دمشق مدرجُهُ والأم حرَّان

أتعجبين لأن الكفر أوثقتنا كصاحب الغار والردات

أم تجزعين لأن الظلم فرقنا

هذي الحدود رماح في محاجرنا

من وقعوا "سايكس بيكو" وإخوتها

الحمد لله حبل الله يجمعنا ألوان
أم تعتبين فبعض الصفح ما يشتهي المجد مغوار وميزان
موجدة
والله لا نستقيل الحب ما لمنهج الوحي حفاظ وصوان
برحت
فليكتب الأرز ولتملل ضمائرنا كما تهاوى أمام الضيغم الضان
وكل ما أسست للشرك يونان
وللروافض نوَّاح وأنَّان
مثل الشهاب إذا ما ند شيطان
وإن تعمق في المعقول ربان
فلم يقاربه فيما رام إنسان
تفيض منه الروايا وهو ملآن
وفي "الجواب "أعاجيب
وبرهان
وفي " البيان " على التعطيل بركان
تحيّر العقل تأويل وتبيان
فقولـه الفصل والمعيار قبّان

وهل يقوم لموج البحر حسبان
إذا تدفق بالإسلام شريان
وشأنها اليوم أحزاب وأديان
وللقرامطة الأنتان سلطان
وللروافض نواب وأعيان
الدهر يعجب والتاريخ سكران
طعم العقاب ولا أصغوا ولا هانوا
وهز نخوتها قهر وعدوان
أليس في صمتنا للرفض عنوان
خانوا الشعوب وهم لله خوان
وهم من الأصل أعيار وأنتان
أبواق من نددوا باللفظ أو دانوا
يقيء منها على الإعلام أذهان
الشجب فالأمر تهويد وإذعان

إذا تخبط "رابين "و "كاهان "
وشيكل النحس للبترول أثمان
بئس الشعارات إلحاد وكفران
والناس صنفان ثوار وثيران
فللأقانيم أشكال وألوان
وحسبهم إن إحداها "حزيران"
من اليهود وهم في السهل ما بانوا
والساقطون هم الحكام إذ خانوا
عند النـزال ولاهم للحمى صانوا
يغار إبليس منها وهو فتان
إذ لا مكان لـه والقوم جيران
وربما زاغ طرف وهو يقظان
كيف انطوى فهو أطمار وخلقان

فإنما هي أطياف وأطيان
((لكل شيء إذا ما تم نقصان))
أو لم تجد فاستدن فالصب يدّان
لولا المدامع ما بروا ولا مانوا
فنحن في القيد أقران وإخوان
يلهو بمغناه دجال وزفان
فهل لـه آخر بالفجر مزدان
يزفه مورد بالعز ريان
وتنضب الروح والمشتاق ولهان
مهما تناوب للأرزاء حدثان
والثأر جرح فإعصار فطوفان
وصل ولا يعتريه الدهر سلوان
لكن تكنفها قهر وطغيان
هم الأخلاء إن حلوا وإن بانوا
إذا (ألـمَّ بدين الله) عدوان

ففي رحابك فسطاط وميدان
ونمتطي البحر نصوا وهو هيجان
وللمنايا كلاليب وأشطان
ونعتلي الريح والأجواء نيران
حينا وقد شهدت بالنصر أحيان
أللمشاعر حراس وخزان ؟!
فليزعموا أن هذا القلب أوطان
متى اعترفنا بهم ؟! هل نحن قطعان
فلا تفرقنا قيس وقحطان
للمستهام وبعض العتب غفران
منا على البعد أكباد وأجفان
ما شئت من موثق وليشهد البان